

جامع العلوم والحكم

عن النبي A قال الشرك أخفى من دبيب الذر على الصفا في الليلة الظلماء وأدناه على أن تحب على شيء من الجور وتبغض على شيء من العدل وهل الدين إلا الحب والبغض قال A D قل إن كنتم تحبون A فاتبعوني يحبكم A وهذا نص في أن محبة ما يكرهه A وبغض ما يحبه متبعة للهوى والموالة على ذلك والمعادة عليه من الشرك الخفي وخرج ابن أبي الدنيا من حديث أنس مرفوعاً لا تزال لا إله إلا A تمنع العباد من سخط A ما لم يؤثروا دنياهم على صفقة دينهم فإذا آثروا صفقة دنياهم على دينهم ثم قالوا لا إله إلا A ردها A عليهم وقال A كذبتهم فتبين بهذا المعنى قوله A من شهد أن لا إله إلا A صادقاً من قلبه حرمه A على النار وإن من دخل النار من أهل هذه الكلمة فلقللة صدقه في قولها فإن هذه الكلمة إذا صدقت طهرت القلب من كل ما سوى A فمن صدق في قول لا إله إلا A لم يحب سواه ولم يرح إلا إياه ولم يخش إلا A ولم يتوكل إلا على A ولم يبق له بقية من إثارة نفسه وهواه ومتى بقي في القلب أثر لسوي A فمن قلة الصدق في قولها نار جهنم تطفأ بنور إيمان الموحدين كما في الحديث المشهور تقول النار للمؤمن جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي وفي مسند الإمام أحمد عن جابر عن النبي A قال لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها فتكون على المؤمنين برداً وسلاماً كما كانت على إبراهيم حتى أن للنار ضجيجاً من بردهم فهذا ميراث ورثة المؤمنين من حال إبراهيم E فنار المحبة في قلوب المؤمنين تخاف منها نار جهنم قال الجنيد C قالت النار يا رب لو لم أطلعك هل كنت تعذبني بشيء هو أشد مني قال نعم كنت أسلط عليك ناري الكبرى قالت وهل نار أعظم مني وأشد قال نعم نار محبتي أسكنتها قلوب أوليائي المؤمنين وفي هذا يقول بعضهم ففي فؤاد المحب نار الهوى أحر نار الجحيم أبردها ويشهد لهذا المعنى حديث معاذ عن النبي A قال من كان آخر كلامه لا إله إلا A دخل الجنة فإن المحتضر لا يكاد يقولها إلا بإخلاص وتوبة وندم على ما مضى وعزم على أن لا يعود لمثله ورجح هذا القول الخطابي في مصنف له في التوحيد وهو حسن الحديث الثالث والعشرون عن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري B قال قال رسول A الطهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماء والأرض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو حجة عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها رواه مسلم